

الشعب.. في مواجهة وثيقة «الأخونة والانفصال»

محمد الياقيني

ما جرى تفاوض ثنائية لتوأمة الاخونة والانفصال في تدرج يغطي عليه أنه حوار ومخرجات. بعد تحقيق الوحدة اليمنية 1990م فرض الحزب الاشتراكي محذوراً ومحظوراً وطنياً فوق أية حرية أو حقوق وهو عدم الإشارة إلى الماضي الشيوعي أو حتى ذكر مفردة الشيوعية، ومن يمارس ذلك فهو غير وحيدي ويتآمر على الوحدة ويسعى لإحباطها.

نتذكر اليوم هذا الفرض على خلفية حديث أمين عام الاشتراكي د. ياسين سعيد نعمان المطول لفضائية «السعيدة» بعد إعلان وثيقة ما يقال عنها مخرجات الحوار «لحل القضية الجنوبية» لقد تحدث عن الليل الطويل وحتمية علاج صباح، وذلك ما أعاد للذاكرة محذورهم بعد الوحدة.

اختزل ما يجري حرفياً «توابع لإزالال 2011م» والتي يرى أنها انتهت أو لا زالت انتهت. ياسين عن أحداث 2011م انتهت أو انتهت، وإزالالما بحيث لم يبق غير توابع لهذا الإزالال. مخرجات الحوار هي لمعالجة ما تبقى من توابع والتمهيد لفرض الاخونة والانفصال وعنوان «الدولة الاتحادية» هو لفترة انتقالية ثنائية.

من صاغ هذه الوثيقة كان يعينه قدراً أعلى من الذكاء والحصافة لتمزيق لبعيته ليطرح أنه تم التوافق على أن تكون ستة أقاليم كخطوة نحو تأسيس ما تسمى دولة اتحادية. وإذا افترضنا أنه لم يعترض أي أطراف أو أي من أبناء الشعب على الوثيقة فالمستحيل كما تؤكد الفترة الانتقالية الأولى أن تصل الثانية في سنتين إلى إنجاز ما يمثل الحد الأدنى لهذا الواقع، وبالتالي فالذي يراد هو الوصول للاخونة والانفصال.

اليمن هو البلد العربي الوحيد الذي طبقت فيه الشيوعية كنظام وذلك جاء من مد الاتحاد السوفييتي.. والذين استمدوا الاستمرار للانفصال من محطة شرقية سوفييتية يريدون استعادة انفصال من محطة أمريكية. الاخوان لم يحكموا في أي بلد عربي كما في اليمن ومنذ انتهاء حروب المناطق الوسطى فهم حكموا وأقبعوا كشراكة في الحكم عندما يتفق أقصى اليمين «اخوان» مع أقصى اليسار الاشتراكي بماض شيوعي.. فماذا يعني ذلك؟ كلا الطرفين يعني يقيناً حتمية الإخفاق الأقليمي الاتحادي كمنهج كتيبيكي.

منطلق الطرفين أنه في حالة هذا الإخفاق الحتمي فالأمور رتبت لأخونة وانفصال، فالطرفان يثقان بذلك وما تم الاعلان عنه كوثيقة هو لذر الرماد على العيون واستغلال الشعب والإطراف السياسية الأخرى.

لا نعتقد أبداً نجاح مثل هذا المشروع التمزقي وقد يفاقمهم الشعب بما لم يتصوره ولا ما يتوقعونه!

الأزمة في اليمن - وإن يفضل القلة مسمى الثورة- لم تكن لتحل إلا بحل سلمي سياسي وواقعي وذلك ما تجسد في المبادرة الخليجية التي تم تبنيها كقرار دولي بعد توقيع أطراف الصراع عليها كاتفاق سياسي.

لقد جاء، من تطبيقها رئيس منتخب وحكومة وفاق وفترة انتقالية بسقف سنتين كما انبثق منها مؤتمر الحوار الوطني، فإذا هذا المؤتمر أو الحوار ينبثق من اتفاق سياسي فمشروعية مخرجاته هو بمدى التزامها بتطبيق هذا الاتفاق جوهرها ومضمونها ونصوصاً.

اليمنيون فرحوا كثيراً بالمخرج والحل السياسي كاتفاق ومبادرة وقرار دولي ووجهوا أنظارهم صوب مؤتمر الحوار الوطني على أمل أن تحل مخرجاته ما ظل من قضايا عالقة لينتقل واقع اليمن إلى حياة أفضل.

إذا مخرجات الحوار لم تكن كذلك ولا تمثل شيئاً من ذلك فماذا يمكن عمله إذا تركيا وأمين عام الأمم المتحدة سارعا في إعلان المباركة والإسناد بوثيقة بنعمر.

مخرجات الحوار كأنها أهم أهدافها أن تضع من يمارس الاعتراض على أنه لا يريد الحل ويسعى لتعطيل التسوية.. ولنا في هذا استرجاع حملة موجهة ومركزة ظلت تطرح أن الرئيس السابق علي عبدالله صالح يرفض التوقيع على المبادرة لأنه يرفض الحل السياسي إلا أنه وقع على المبادرة، وبالتالي فالذين يحاولون فرض مخرجات خارج الاتفاق هم من ينسفون المبادرة والقرار الدولي وهم من كانوا يرفضون الاتفاق على حل سلمي للأزمة.. الذين جعلوا عن «الحسم الثوري» وفرض الرحيل الفوري لم يكونوا مع حل سياسي سلمي أو تطبيق اتفاق سياسي كالمبادرة الخليجية وقرارات مجلس الأمن.

القبول بالمبادرة والاتفاق السياسي لم يكن غير عمل كتيبيكي ومن ثم ينقلب عليها من خلال تطبيقها ثم من خلال الحوار وقضاياها.

ولذلك فمعضل ما يجري في الواقع لا علاقة له باتفاق سياسي وبعض مخرجات الحوار كذلك وهذا يؤكد التفافية العمل والتعامل مع تطبيق المبادرة تفعيل وحواراً للوصول إلى «حسم ثوري» يوفق بين رغبات وأهداف الأطراف المتطرفة - كما حال الاخوان- وضد الوحدة من طرف معروف.

ولذلك فإنه مثملاً قلنا خلال تفعيل محطة 2011م بأننا لا ندافع عن بقاء حاكم أو نظام وإنما ندافع عن الواقع والإفضلية للشعب والوطن فذلك ما نؤكد كموقف تجاه هذه المخرجات وبعد تحقق الرحيل للرئيس السابق.

ولذلك فإن حصيلة عامين من المبادرة وحوالي عام من الحوار كمخرجات نجد أنها مليئة بالانحرافات والتجاوزات وتسير باتجاه فرض الأمر الواقع للأخونة والانفصال، حيث نجد أن كل ما يجري في المنطقة منذ 2011م أحداث كل

الوطن المقتول !!

عند التجربة الأولى لها.

لقد أظهر معارضو الرئيس علي عبدالله صالح محاسنه ونظامه وزادوه علواً وسمواً، ولم يسقط علي عبدالله صالح وما سقط نظامه بل هم من سقطوا أخلاقياً وقيماً وسياسياً وثقافياً وجماهيرياً وكان سقوطهم مدوياً واللغات تلاقمهم، وظل علي عبدالله صالح رمزاً وطنياً تتفاعل معه كل الفعاليات الاجتماعية في حين وجدناهم في عزلة ثقافية وعزلة اجتماعية، وجماهيرية لم يعد من أحد يرغب في الوصول إليهم، أو التحدث معهم، بعد أن ظهرت صفقاتهم المشبوهة مع أجهزة الاستخبارات العالمية من خلال وثيقة بنعمر التي كانت تعبيراً عن رؤية واعية ومنهجية لتلك المؤسسات العالمية بهدف بقاء الهيمنة، واستمرار المصالح المرسة، والذين وقَّعوا على تلك الوثيقة أضافوا إلى سجلاتهم دليلاً آخر على صلتهم بتلك الأجهزة وعلى ثقافتهم الجاد مع أجدتها وفق صفقات سياسية ربما ستظهر في المستقبل القريب.

أما الذين اعترضوا فلم يعترضوا حياً في اليمن - ما خلا المؤتمر الشعبي العام- بل حياً في التمكين لهم، فالاشتراكي كان اعتراضه خوفاً من تمزق الجنوب وليس خوفاً من تمزق اليمن، فلهذه حلم العودة، والناصري رفض تحت تأثير الخاصية الذهنية في التذکر والتجميع، وحزب الإرشاد من باب الحرص على وحدة الصف، والمؤتمر - مع تحفظي على تباين قياداته في الموقف- من باب كونه التعبير الأمل عن الضمير الوطني ولكونه الحزب أو التنظيم اليمني الوحيد من حيث النشأة والفكرة.. وكل تيار له مبرراته الذاتية وليس الموضوعية والوطنية في كليتها وليس في جزئيتها.

أشعر أن اليمن في لحظتها الجديدة تنشأ في ضمائرنا اليمن.. فهل من مذكر !!



عبدالرحمن مراد

شعر الناس بالهاوية التي وصل إليها الوطن، ولم يشعروا إلا بعد أن أصبح على شفا جرف هار.. الذين أفسدوا من حيث كانوا أكثر ادعاءً وشعاراً بالإصلاح هم من يتحمل المسؤولية التاريخية عن حالة الانهيار في المفهوم وفي القيم وعن الدماء المسالة وفقدان القيمة الوطنية وفقدان المعنى وتشظي القومية، وهم المسؤولون عن حالة الانقسام والشقاق وغياب الدولة وقرب سقوطها - فهي ما تزال موجودة شكلاً بلا معنى أو قيمة- الذين تحدثوا عن «يمن جديدة»

أضاعوا بالضرورة «اليمن» كقيمة وكمعنى وكدولة وكجغرافيا وكتاريخ وكحضارة ولم يعد لدينا ل «يمن» «قديم» حتى يمكننا الحديث عن «اليمن الجديد».. لقد بحث أصواتنا ونحن نقول إن الذهاب إلى الثورة بدون مشروع إنما هو الضياء بعينه، والتهيه بعينه، وما نحن نجني ثمار الفوضى وثمار السقوط، فالذين نادوا بسقوط النظام كانوا أكثر سقوطاً وأكثر انحساراً، لقد سقطوا قبل أن يسقط النظام وحين كشفت لنا الأيام عن غللتهم لم تكشف إلا عن مظل كاذب، وحالم طموح، وانتحاري متسلل، وروبيضة جاهل يتكلم في شؤون الجماهير وهو أكثر بعداً عنهم، وطامح في التمكين مخادع وكاذب، وانفصالي، وقائل ومدبر ومفجر وإرهابي وعميل لأجهزة الاستخباراتية العالمية.

لم تكن اليمن - وهي الأم الرؤوم - بحاجة إلى كل هذه الانهيارات النفسية والأخلاقية والقيمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية، لقد كانت بحاجة إلى مبادرة (18) مارس التي أعلنها علي عبدالله صالح - الرئيس بداية الأزمة



الجيش في المنظور الإسلامي

الحلقة الرابعة



أحمد الأهدل

يقول الخبير العسكري جونتري، إن محمداً لم يستطع تحقيق تلك الانتصارات، إلا حينما أنشأ مجتمعاً يعتقد أن التضامن مع الجيش واجب ديني ووطني، وأن الإساءة للجيش، مسألة يجرمها الدين وترفضها الأخلاق. وروى الامام مسلم/ في صحيحه، أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- كان إذا دخل ساحة قوم وهم يتدربون، خلع نعليه، وقال: ارتعوا فإنه روض من رياض الجنة (قال النووي وإنما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخلع نعليه تشريفاً لميادين القتال، ليعلم الناس أهمية الجيوش، وعظمة الرسالة التي يحملونها وإذا كان ذلك ميزة تشريف للتراب الذي يتدرب عليه الجندي، فإن محبة الجندي والتضامن معهم في السلم والحرب من لوازم الدين وضوابط الشرع، ومن ثم يُجمع فقهاء الإسلام على تحريم الإساءة للجيوش.

والتشويه والتجريح والتهميش للجيوش النظامية اليمنية. يقول دلفي خبير المعنويات الروسي- وإنما كان التضامن مع الجيش ضرورة اجتماعية، لأن الإساءة للجيش هي إساءة للمجتمع الذي ينتمي إليه الجيش، والإساءة للمجتمع هي إساءة للجيش، الذي يندرج ضمن الرموز والثوابت الوطنية التي تقدر سها المجتمعات والشعوب، ومن ثم لا يسبب للجيش، إلا من فقد الكرامة في نفسه، أو تجاهل عظمة مجتمعه، لقد سن جنكيز خان نظاماً عسكرياً صارماً يقضي بإعدام كل من أساء للجيش المغولي، أو سخر من قادته.. ويقول خبير الأمن القومي الألماني، أستطيع معرفة العدو الحقيقي من الداخل بمجرد قراءة مقال صحفي واحد، فيه إساءة للجيش، لأن أعداء الجيوش هم أعداء الوطن على مر التاريخ، مهما تقمصوا برداء الوطنية، وتستروا خلف الشعارات البراقة، عدو جيشي عدوي، وفي أمريكا من أساء للجيش في حالة السلم يحبس سنتين، بينما الذي يسبب للجيش، وهو في حالة حرب، يحبس أربع سنوات، أما في إسرائيل من يسبب للجيش سواء في السلم أو الحرب، يعدم لأنه لا فرق عندهم في القتل بالكلمة أو بالصاروخ..

ويجمع خبراء الجيوش، أن التاريخ العسكري هو السجل الناصع للشعوب، الذي لا يجوز الإساءة إليه أو تشويهه، ليظل سجلاً ناصعاً تفخر به الأجيال.. بينما أعداء الجيوش في اليمن بلاد الإيمان والحكمة، يمارسون إساءاتهم ضد الجيش والأمن، بصورة يومية على مختلف وسائل الإعلام، أمام صمت مطبق، من أبناء الشعب دون أن يحرك فيهم غيرة أو نخوة، بل لقد استطاع أعداء الجيوش في اليمن خلال الأزمة السياسية اليمنية 2011م، اختراق الجيش والمجتمع معاً، وتسيير ضربات مؤلمة للجيش والأمن اليمني تبادلت أضرارها بين الظهر والقلب والخاصرة، حتى بات المستهدف يستنجد ببروابط الدين، ويستغيب بذوي النخوة والشرف، ولكن لا مغيب.

لاست أسماءهم لكننا لم تلامس نخوة المعتصم شعب تجرد من مبادئه فلا غيرة ولا حياء..

المعلوم في الشرع هو عدم الإساءة للجيش أو تشويه قادته، ويقدر ما يُصاب القلب بالأسى، وهو يتحدث عن مقتل مؤلّا، يقدر ما يمتلكه العجب من أعداء الجيوش، وهم يمارسون تلك الإساءات، لذلك الجيش وقادته العظماء، إذ أن فكرة هذا الانحراف الديني، نبتت في ذهن بعض الأفراد، ونمتها الظروف الاجتماعية الخاصة - في اليمن - كظروف الفقر، والحاجة والحرمان، وساعد على تقوية جذورها وبسط سلطانتها في اليمن..

بأنه لم يكن ثمة دين يغير العقل أو إعلام قوي يكشف الحقائق، ويطنن القلب، فضلاً عن أن المتظاهرين بالتدين كانوا مظهراً للتخلف والجريمة، بل كانوا مضرب المثل في التفاهة، والإساءة



وأبطل شرائع المسلمين، ويرى أصحاب السير من أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع الأطفال، وهم يقولون لجيش مؤتة، يا فرار يا فرار، قال لهم (مه مه) كناية للزجر والمنع، والتحريم من الإساءة للجيش، حتى وإن كان مهزوماً، قال ابن الأثير الصنعاني، وهذا الزجر النبوي للأطفال، يقتضي التحريم من الإساءة للجيش، ويفيد التضامن معه، ومواساته في شدة، ووجر حاه، حتى لا تنهار معنويات أفرادها والقائمين على قيادته، قال الامام الشوكاني وهذه من الأمور الشرعية الموجبة التي ينبغي على الناس التمسك بها والتضامن مع الجيش الوطني، لحماية التراب وبيضة الدين، وقال ابن الوزير الصنعاني والأصل ماكان ينبغي للذين سجلوا لأنفسهم انتصاراً في معركة كربلاء، أن يخرجوا عن أخلاقيات الحرب، لأن

وإن مايقوم به الاخوان المسلمون - اليوم في اليمن، تجاه الجيش اليمني، من إساءة متعمدة، وتشويه مقصود وتحطيم معنوي مدروس، وتدمير ممنهج للجيش يتنافى جملة وتفصيلاً مع الاعراف والإسلاف الاجتماعية، ويتعارض مع قواعد الدين والشرع، فقد حرم الله الإساءة للجيش والشماتة بأفراده في الهزائم والازمات القاهرة، وشرع في حقهم العزاء والمواساة، وتطبيب النفوس، وجبر خاطر، ورفع المعنويات فقال تعالى(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) قال ابن القيم -رحمه الله- قوله(ولا تهنوا) فيه تعزية ومواساة على خسائرهم المادية في غزوة أحد، وقوله(ولا تحزنوا) فيه مواساة نفسية لجبر خاطرهم وتسليية نفوسهم، بما يزيل عن قلوبهم الآلام النفسية للهزيمة، والانكسار النفسي الذي يلاحقهم من شماتة المنافقين، وقوله(وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) فيه رفع لمعنوياتهم، وهي المواساة التي لم يواس بها الله قوماً غيرهم، وهذا يعطي دلالة شرعية على وجوب التضامن مع الجيوش ورفع معنوياتها في السلم والحرب، وتحريم الإساءة إليها، وبالتالي فإن إيمارسة الاخوان المسلمون ضد الجيش اليمني والتحريض على قتل أفرادها وتصفية قادته،

لا يعبر في الواقع عن نفسية المجتمع اليمني، ولا يتزجم مشاعره ترجمه صحيحة، وإنما يترجم حقيقة العداء والحقد الدفين في قلوب الاخوان المسلمين على الجيوش، قال أبو عمرو الداني: لا يسبب للجيش أو يشتم به في الهزائم إلا منافق معلوم النفاق، إذ أن المعلوم شرعاً أن تثبيط المهتم والحط من العزائم وتحطيم معنويات الجيوش، من صفات المرجفين في المدينة، وفي تفسير قوله تعالى: (ليغيظ به الكفار) قال السيد البدري، وبذلك نستدل من عموم اللفظ في المدح، وخصوص المعنى اللأية، على جواز مدح الجيوش والثناء عليها بما يرفع معنوياتها ويغبط العدو، كما نفهم في خصوصية المعنى، تحريم الإساءة للجيوش أو ضرب معنوياتها أو التشكيك في قدراتها بما قد يغري العدو على غزو المسلمين، وهتك أعراضهم وتدمير ديارهم، قال الأزهري: يوم يسبب للجيش أو ينتقص واحداً من قادتها، أو يطعن في قدراتها القتالية، بما ينقص من هيبتها محاباة للعدو، فقد رد على الله رب العالمين، بما وصف به الجيش في هذه الآية.

* باحث في الشؤون العسكرية والأمنية.